بالاشقى شخصا معينا ايضا وقوله تعالى كلما القي فيها
فوج سألهم خزنتها اي فوج من الكفار وتخصيص
العمومات قريب وعن هذه الاية وقع للاشعري وطائفة
من المتكلمين انكار ضيع العلوم وان هذه الالفاظ
يتوقف فيها الى ان ترد قرينة تدل على معناها
واما المعتزلة فشبهتهم قوله تعالى واني لغفار
لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله تعالى
والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم وكل اية ذكر الله عز وجل العمل الصالح
مقرونا فيها بالايمان وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم وهذه العمومات ايضا مخصوصة
بدليل قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فينبغي
ان تبقى له مشيئة في مغفرة ساوي الشرك ولذلك
قوله عليه السلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال
ذرة من ايمان وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن
عملا فكيف يضيع اصل الايمان وجميع الطاعات بمعصية
واحدة وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا اي
لايمانه وقد رد على مثل هذا السبب فان قلت
فقد مال الاختيار الى ان الايمان حاصل دون العمل وقد
اشتهر عن السلف قولهم الايمان عقد وقول وعمل
فما معناه قلنا لا بعيد ان يعد العمل من الايمان لانه
مكمل له ومتمم كما يقال الرأس واليدان من الانسان
ومعلوم ان يخرج عن كونه انسانا بعد الرأس ولا
يخرج عنه بكونه مقطوع اليد ولذلك يقال
التسبيحات والتكبيرات من الصلاة وان كانت لا تبطل
بفقدها فالتصديق بالقلب من الايمان كالقلب

من

من وجود الانسان اذ بعدم يعدم وبقية الطاعات
كالاطراف وبعضها اعلى من بعض وقد قال
صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني
وهو مؤمن والصحابة ما اعتقدوا مذاهب المعتزلة
من الخروج عن الايمان بالزنا ولكن معناه ينفي عنه
حقا ايمانا تاما كاملا كما يقال للعاجز المقطوع الاطراف
هذا ليس بانسان اي ليس له الكمال الذي وراء حقيقة
الانسانية **مسئلة** فان قلت فقد اتفق السلف
على ان الايمان يزيد وينقص يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية فان كان التصديق هو الايمان فلا يتصور
فيه زيادة ولا نقصان قلنا قول السلف هم الشهود
العدول وما حدث عن قولهم عدول مما ذكروه حق وانما
الشأن في فهمه وفيه دليل على ان العمل ليس من جزء
الايمان واركانه وجوده بل هو شيء يزيد عليه يزيد به
والزايد موجود والناقص موجود والشيء لا يزيد
بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه
بل يقال يزيد بلحيته وسمته ولا يجوز ان يقال
الصلاة تزيد بالركوع والسجود بل تزيد بالآداب
والسنن فهذا تصريح بان الايمان له وجود ثم
بعد الوجود يختلف حاله بالزيادة والنقصان قلنا
قلت فاشكال قايم فان التصديق الذي [illegible]
وهو حظ واحد فانى [illegible] اذا تركنا المداهنة ولم نكن
بشعيب من شغب وكشفنا الغطاء ارتفع الاشكال
فنقول الايمان اسم مشترك يطلق على ثلاثة اوجه
الاول انه يطلق للتصديق بالقلب على سبيل الا
عتقاد والتقليد من غير كشف وانشراح صدر
وهو ايمان العوام بل الخلق كلهم الا الخواص وهذا

Copyright © King Saud University